

أعضاء البيان

@ 86 @ .

وقال تعالى : { وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْ نَّبَاتٍ شَتَّى } وقال تعالى : { فَإِذَا أَنْزَلْنَاهَا عَلَىٰ هَاهَا الْمَاءَ اهْتَرَّتْ وَرَبَّتْ } وَأَنْبَتَتْ مِّنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ { أي من كل صنف حسن من أصناف النبات .

وقال تعالى : { وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ } . ومن إطلاق الأزواج على الأصناف في القرآن قوله تعالى : { وَءَاخِرُ مَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا أَنْزَلْنَاهُ مِنْ رَوْحِنَا فَاعْبُدْ } . وقوله تعالى : { وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْتُنَا بِهِ مِنْ زِينَةٍ وَأَنْزَلْنَا بِهِ أَنْزِلًا } . . .

وقد قدمنا طرفاً من ذلك في سورة الصافات في الكلام على قوله تعالى { اِحْشُرُوا^١ الَّذِينَ ظَلَمُوا^٢ وَأَزْوَاجَهُمْ^٣ } . قوله تعالى : { وَجَعَلَ لَكُمْ^٤ مِنَ الْفُلْكِ وَالْأَسْ^٥ نِعَامَ^٦ مَا تَرَكْتُمْ^٧ وَلَيْسَتْ^٨ تَوُورُهُ^٩ عَلَى طُهُورِهِ^{١٠} ثُمَّ تَذَكَّرُوا^{١١} نِعْمَةَ رَبِّكُمْ^{١٢} إِذَا اسْتَوَيْتُمْ^{١٣} عَلَىٰهَا^{١٤} } . قد قدمنا الآيات الموضحة له بكثرة في سورة المؤمن ، في الكلام على قوله تعالى { اللَّاهُ الْكَذِبُ^{١٥} جَعَلَ لَكُمْ^{١٦} الْأَسْ^{١٧} نِعَامَ^{١٨} لَيْسَتْ^{١٩} تَوُورُهُ^{٢٠} مِنْهَا^{٢١} } . وضمير المفرد المذكور الغائب في قوله : { لَيْسَتْ^{٢٢} تَوُورُهُ^{٢٣} عَلَى طُهُورِهِ^{٢٤} } ، وقوله : { إِذَا اسْتَوَيْتُمْ^{٢٥} عَلَىٰهَا^{٢٦} } راجع إلى لفظ ما في قوله : { وَجَعَلَ لَكُمْ^{٢٧} مِنَ الْفُلْكِ وَالْأَسْ^{٢٨} نِعَامَ^{٢٩} مَا تَرَكْتُمْ^{٣٠} } . قوله تعالى : { وَتَقُولُوا^{٣١} سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ^{٣٢} لَنَا هَذَا^{٣٣} وَمَا كُنَّا^{٣٤} لَهُ^{٣٥} مُقْرِنِينَ^{٣٦} } . يعني جل وعلا أنه جعل لبني آدم ما يركبونه من الفلك التي هي السفن ، ومن الأنعام ليستووا أي يرتفعوا معتدلين على ظهوره ثم يذكروا في قلوبهم نعمة ربهم عليهم بتلك المركوبات ثم يقولوا بألسنتهم مع تفهم معنى ما يقولون { سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ^{٣٧} لَنَا هَذَا^{٣٨} وَمَا كُنَّا^{٣٩} لَهُ^{٤٠} مُقْرِنِينَ^{٤١} } . .

وقوله : (سبحان) قد قدمنا في أول سورة بني إسرائيل معناه ، بإيضاح وأنه يدل على تنزيهه ﷻ جل وعلا أكمل التنزيه وأتمه عن كل ما لا يليق بكماله وجلاله والإشارة في قوله { هَـذَا } راجعة إلى لفظ { مَا } من قوله : { مَا تَرَكُوا } وجمع الظهور نظراً إلى معنى { مَا } ، لأن معناها عام شامل لكل ما تشمله صلتها ولفظها مفرد ، فالجمع في الآية باعتبار معناها ، والافراد باعتبار لفظها .

